

دور مهرجان جبل البركل الثقافي في تنشيط السياحة في الولاية الشمالية والسودان (2014 - 2018م)

جامعة القران الكريم والعلوم الاسلامية

د. مهند فاروق محمد أحمد

جامعة السودان المفتوحة

د. أيمن كمال أمين السيد

المستخلص:

تناولت هذه الورقة بالدراسة والنحليل دور مهرجان البركل السياحي في تنشيط السياحة بالولاية والسودان وقد هدفت الورقة لالقاء الضوء على السياحة في السودان بشكل عام و الولاية الشمالية على وجه خاص وانطلقت الورقة من سؤال بحثي رئيس ماهو الدور الذي لعبه في تنشيط السياحة بالبلاد والولاية الشمالية واستخدمت الورقة منهج البحث التاريخي التحليلي القائم على سرد الحقائق وتحليلها وصولا للخروج بنتائج تسهم في دفع تنمية السياحة بالبلاد والولاية ومن اهم النتائج التي خرجت بها الورقة ان مهرجانات السياحة تغد من أهم المحفزات لتعزيز السياحة والترويج للمناطق السياحية اثبتت الورقة ان السودان والولاية الشمالية يتميزان بجواذب سياحية يمكن الاستفادة منها في تنشيط السياحة تفعيلها لفائدة الاقتصاد السوداني كما ابرزت الورقة بعض أوجه القصور التي لازمت تجربة المهرجان من أهمها تبعية هيئة المهرجان للدولة مما أدى لاختطاف المهرجان سياسيا.

The role of the Barkal Cultural Festival in revitalizing tourism in the northern state of Sudan (2014- 2018 AD)

Dr.Muhannad Farouk Mohamed Ahmed

Dr.Ayman Kamal Amin Al Sayed

Abstract:

This paper studied and analyzed the role of the Barkal Tourism Festival in activating tourism in the state and Sudan .The paper aimed to shed light on tourism in Sudan in general and the Northern State in particular .The paper started from a major research

question ,what is the role it played in activating tourism in the country and the Northern State ?The historical and analytical research based on listing and analyzing the facts in order to reach results that contribute to advancing the development of tourism in the country and the state. One of the most important results of the paper is that tourism festivals become one of the most important incentives to promote tourism and promote tourist areas .Revitalizing tourism and activating it for the benefit of the Sudanese economy .The paper also highlighted some of the shortcomings that accompanied the festival experience ,the most important of which is the dependence of the festival authority on the state ,which led to the political hijacking of the festival.

المقدمة:

لعب مهرجان جبل البركل للثقافة والتراث والاستثمار، دوراً مقدراً في تنمية السياحة الوطنية المستدامة بالسودان، وتضمن فعاليات سياحية وتراثية، تربط ما بين الماضي الأصيل والحاضر المشرق الجديد، لمواكبة الحضارات المعاصرة والتعريف بالسودان وتاريخه الضارب في أعماق جذور الإنسانية وعلومها. ومثل المهرجان حدثاً قومياً هدف إلى توظيف كل المقومات السياحية المختلفة، خصوصاً النمط السياحي الثقافي والتراثي لتوفير تجربة سياحية، تكمن بداخلها فرص استثمارية، وتحاول هذه الورقة أن تلقي الضوء على هذه التجربة المهمة للخروج بنتائج قد تسهم في دفع السياحة بالبلاد والولاية الشمالية.

الاطار النظري والمفاهيمي للدراسة:

أولاً: المهرجانات المفهوم والتعريف والاهداف والاهمية :

1/ مفهوم وتعريف المهرجان :

تتسابق دول العالم في إقامة مهرجانات متنوعة وعرضها من خلال الاجنحة السياحية من أجل جذب عدد أكبر من السائحين من جميع دول العالم ، وتحاول تلك الدول تحديد مواعيد ثابتة للمهرجانات، ويرجع أصل الكلمة إلى كلمة (mehregan)) في اللغة الفارسية ، وهو من الاعياد القديمة في إيران ، مشتق من الاشهرالایرانیة الشهر الاول من فصل الخزان « .يعرف المهرجان بأنه : «بأنه إحتفال عام عادة يكون عادة في إطار ثقافي أو ديني وهناك من يعرف المهرجان على أنه «عمل خاص محدد في مكان معين ووقت ، مخطط من قبل شخص أو مجموعة ، أو منظمة ويكون له موضوع محدد (ثقافي -إجتماعي - اقتصادي - سياسي) لتحقيق أهداف معينة .

يمكن تعريف المهرجان بأنه» هو ذلك الحدث الخاص الذي يحمل في طياته طابع شعبي مميز وهو ما يعني ضرورة أن يعبر المهرجان عن موروث ثقافي أو تاريخي أو إجتماعي يميز الدولة أو المنطقة أو المدينة المستضيفة عن غيرها من الاماكن المماثلة الاخرى .وكذلك عرف المهرجان

على أنه « حدث يقدم مجموعة من الأنشطة الثقافية والموسيقية والألعاب الرياضية ، بالإضافة إلى أنه يعد أسلوباً لعرض نشاطات الآخرين ما يذيد في التبادل الثقافي مع البلدان الاخرى .»⁽¹⁾ وهناك من يعرف المهرجانات على إنها تظاهرة جماهيرية ترفيهية تقام فيها مختلف الفعاليات والأنشطة السياحية والفنية والرياضية والتسويقية خلال فترة زمنية محددة ويهدف إلى تحقيق فوائد اقتصادية وإجتماعية وثقافية وترويجية على المستوى المحلي والوطني .⁽²⁾ ويمكننا القول بان المهرجان هو « خضم من الفعاليات الثقافية والتراثية التي تسعى إلى خلق الابداعات الوطنية وتنميتها وتبنيها ، ومنحها فرصة الظهور جنباً إلى جنب مع الابداعات الاقليمية والدولية لإتاحة فرصة الظهور خارج نطاق الاطار المحلي ، ويعد المهرجان ذراعاً من أذرع تنمية الثقافة الوطنية»

2/ أهداف المهرجان:

تهدف المهرجانات السياحية للنهوض بالتراث الفني والثقافي للمقصد السياحي ووضع الدولة المضيئة للمهرجان علي الخريطة السياحية العالمية وحث الهيئات الرسمية وغير الرسمية علي ضرورة إعطاء الاولوية للتعبير عن الطاقات البشرية والثقافية لدي المنظمين لها ولدى البلد المضيف للحدث ، وإبراز الصورة السياحية للبلد المضيف وتعتبر المهرجانات إنفتاحاً على العالم الخارجي وتهدف هذه المهرجانات إلي:

- 1.المساهمة في تعزيز التنمية السياحية الوطنية بلفت الانظار والترويج للمناطق السياحية
2. النهوض بالتراث الثقافي والحفاظ عليه وتعزيز الاتصال بين الثقافات المختلفة وبالتالي خلق قاعدة للتعارف والتفاهم بين المضيف والضيف وذلك من خلال:
 - أ. تقديم ما تنفرد به ثقافات الشعوب المختلفة في مجالات الفنون الشعبية وثقافة الطعام ، والفنون التشكيلية ، والزى القومي والموسيقا ، وغيرها مما يشجع التبادلات الثقافية بين الشعوب
 - ب.بيان السبل التي يمكن للشعوب عن طريقها أن تتحاور كالفنون والموسيقا والرياضة وغيرها .
 - ج. رفع مستوى الوعي الثقافي ، وتقدير أهمية حوار الحضارات في التآلف بين الشعوب
 - د. نشر قيم العبر الثقافية ، مثل التسامح والتفهم وقبول الآخر ورؤيته للقضايا وانماط فكره وثقافته
- 3.المساهمة في تعزيز الحياة الاقتصادية من خلال فعاليات التسوق المختلفة وتوفير للعديد من المؤسسات العاملة في مجال الخدمات والتموين والامداد بالمنطقة المضيئة للمهرجان بالإضافة إلى خلق فرص عمل للشباب وتسويق الخدمات السياحية والمنتجات الفنية والثقافية .
- 4.المساهمة في التنمية الاجتماعية .

5. ترسيخ الموروث الحضاري والتاريخي والثقافي المتنوع من خلال المحاضرات والبرامج الثقافية التي يقدمها المهرجان بمشاركة عدد من المختصين والعلماء.
6. تحفيز رجال الاعمال للإستثمار في المنشآت الاقتصادية والسياحية في المنطقة التي يقام فيها المهرجان.⁽³⁾

3/ أهمية المهرجانات :

تعد المهرجانات إستثماراً ثقافياً و اقتصادياً وسياحياً وإجتماعياً وبناءً علي ذلك فإن للمهرجانات أهمية كبرى تتمثل في:

1. إنها تعدّ حلقة ربط وتواصل بين الثقافات نظراً لأهميتها في إبراز التراث الثقافي والتعريف به محلياً وخارجياً، بالإضافة إلى اعتباره عنصراً فعالاً في التنمية الثقافية.
2. توسيع مجال الاهتمام بالمناطق المختلفة المضيضة للمهرجانات، فهي تسهم في تجديد المحلية والازدهار.
3. إن أغلب المهرجانات تتمحور حول الموسيقى والفنون الشعبية، وإن مزايها هذه الفنون وتنوعها وأشكالها التعبيرية العامة التي تجمع الغناء والموسيقا والحركة، علاوة على ما تضيفه الملابس والآلات والإكسسوارات من مسحة جمالية، كل ذلك سيمكن من الحفاظ على الجانب الهام من موروثنا الثقافية .
4. تعدّ المهرجانات انفتاحاً على العالم الخارجي؛ إذ إن المشاركة الأجنبية تغني الميدان الثقافي الوطني، وتخلق نقاط للتلاقي والتبادل ومقارنة التطور المحلي بنظيره في الثقافات الأخرى، وبالنتيجة لذلك تسوق للمنطقة المضيضة.
5. إن صناعة المهرجانات من الصناعات المهمة التي تسهم في تنشيط العجلة الاقتصادية.
6. المهرجان هو في حدّ ذاته عنصر ثقافي يفرض نفسه أكثر فأكثر ضمن أية استراتيجية أو سياسة ثقافية، لذلك يجب الحرص على أن تكون وسيلة من وسائل التنمية الثقافية التي تعدّ رافد من روافد التنمية المستدامة.
7. تعزيز الشعور لدى أبناء المجتمع بالانتماء إلى مجتمعهم. و في النهاية نجد أن المهرجانات بشكل عام-إن أحسنت تنظيمها-تزيد من الحراك الثقافي وتنشطه وتزيد من الحركة السياحية والاقتصادية والاجتماعية.⁽⁴⁾

4/ أنواع المهرجانات السياحية:

ظهرت العديد من الانواع المختلفة للمهرجانات السياحية منها الفنية والثقافية والرياضية والدينية والتجارية والاحداث الخاصة ، مهرجانات الاطعمة والمشروبات وتتسابق دول العالم علي إقامة مهرجانات متنوعة تحت مسمي الاجنדה السياحية من أجل جذب عدد أكبر من السائحين من جميع دول العالم، وتحاول تلك الدول تحديد مواعيد ثابتة للمهرجانات لكي تستطيع شركات

السياحة والمتخصصون في التسويق عمل الدعاية اللازمة للمهرجان والتعرف على جدول أعمال تلك المهرجانات، وتحتل المهرجانات والمناسبات الخاصة مكانة كبيرة في الاجندة السياحية، وباتت تحدد مدنا ومواقع بعينها يقصدها السائحون للحضور والمشاركة في فعاليات وأنشطة تلك المهرجانات.⁽⁵⁾

ثانياً: تعريف و مفهوم كلمة السياحة:

تعريف كلمة سياحة في اللغة :

السياحة بالكسر والسيح والسواح الذهاب في الارض للعبادة ، ومنه المسح بن مريم والسائح الصائم الملازم للمساجد ، وإذا نظرنا للآيات القرآنية التي تدل وتدعو إلى الانتقال في أرجاء الارض لوجدناها تدل على هذ المعنى المرتبط بالعبادة وبهذا فإن السياحة هى الذهاب في أرجاء المعمورة للنظر والتأمل والتفكير و التدبر في ملك الله سبحانه وتعالى لتعميق المعرفة والتوجه إليه بالعبادة ، ففي المفهوم اللغوي إشتقت كلمة السياحة من الفعل الثلاثي ساح ، يسبح ، سياحة ، وسيحاناً أي ذهب وأصله من سبح الماء ،وتدل أيضاً على جملة من المعاني منها التعبد والترهب ، الذهاب ، السير ، السيولة ، الجريان ، والرجوع من مكان إلى آخر.⁽⁶⁾

يعتبر لفظ السياحة من الالفاظ المستخدمة في اللغة اللاتينية إلا أنه معروف في اللغة العربية أما في الانجليزية نجد أن (Tour) يعني يجول او يزور أما كلمة (Tourism) تعني السياحة الصناعية المتداخلة أو المركبة أو صناعات القرن العشرين يطلق على السياحة الصناعية المتداخلة أو صناعة بدون صانع وتعرف بأنها بتزل القرن الواحد والعشرون.⁽⁷⁾

تعريف السياحة اصطلاحاً:

عرفت السياحة بأنها عبارة عن نشاط فرد يسافر ويستقر خارج مكان إقامته للترفيه أو للعمل التجاري أو أي غرض من الأغراض لفترة لاتزيد من عام.⁽⁸⁾ كما عرفت السياحة أيضاً بأنها «هي نشاط يحتوي على عمليتي إنتاج وإستهلاك تحتم تنقلات خاصة بها خارج مقر الإقامة الاصيلي ليلة على الاقل ، حيث يكون السبب هو التسلية ، التدواي إجتماعات ، زيارة المقدسات الدينية، تجمعات دينية وغيرها .⁽⁹⁾

مفهوم السياحة:

إرتطبت السياحة منذ فجر التاريخ بحاجة الانسان الضرورية إلى الامن والغذاء . فأذا إنعدم الامن تنقل من مكان لآخر طلباً له وإذا كان آمناً ساح أما للمنفعة او غير ذلك وهذا النوع هو الذي يغلب على السياحة في هذا الزمن ، أما الحاجة إلي الغذاء فإنها تدفع إلي السياحة بحثاً عن المرعى الخصب أو يسدد رمق الجائع عن طريق الصيد أو ثمار الغابات أو غيرها فالإنسان البدائي كانت سياحته وفق ما تمليه عليه ظروف الحياة البدائية.

السياحة بالمفهوم المعاصر لم تبدأ بالظهور بشكل واسع إلا عندما تطورت الجماعة الإنسانية وأصبحت تنتج أكثر من حاجتها من السلع وظهرت مبادلة السلع بين هذه الجماعات وأصبح التجار يقومون بالتنقل بين الاسواق والمراكز التجارية لتبادل السلع ومن هنا يظهر أن التجارة كانت باعثاً قويا على السياحة بعد المرعى وامن الإنسان على نفسه إلى يومنا الحاضر.⁽¹⁰⁾

السياحة والمهرجانات في السودان: أولاً: نشأة السياحة في السودان:

بدأت نشأة السياحة في السودان منذ عهد سلطنة الفونج ، فقد عرفت سلطنة الفونج السياحة الدينية وسياحة الإستشفاء الديني آنذاك فيما يعرف بالطب الشعبي فقد كان الناس ينتقلون بين الأولياء وبين القباب بغرض الإستشفاء النفسي والدعاء والتضرع ، وكان الأولياء يسعون في السودان متنقلين بين المساييد والجوامع يتبادلون الزيارات الدينية فيما بينهم ، وكانت هذه القباب والجوامع والمساييد جوانب سياحية دينية لجميع الناس ولا زالت.⁽¹¹⁾

بدأ النشاط السياحي في السودان عن طريق القطاع الخاص على النقيض من الدول التي تقل مقوماتها السياحية عن المقومات السياحية الموجودة في السودان ، بدأ بعض الافراد بإنشاء بعض الشركات والوكالات الخاصة لتعمل في مجال السياحة مثل وكالة الشرق الاوسط ، وقد بدأت بالتسويق للسياحة خارج السودان وبه شهد السودان نشاطاً محدوداً في سياحة المخيمات وتفويج الرحلات الجماعية لهذه المخيمات أما الدولة دورها كمورد هام من الموارد التي تغذي الاقتصاد القومي بالعملات الاجنبية ، فاصدرت القرار بإسناد أمر السياحة لوزارة الإستعلامات والعمل ليكون قسماً من أقسامها عام 1959م ، وظل يقوم بدوره بصورة جيدة وفي العام التالي صار السودان عضواً في الاتحاد العربي للسياحة والاتحاد الدولي لمنظمات السياحة وفي عام 1966م أنشأت الدولة أول مصلحة للسياحة وضمت إليها مصلحة الفنادق والمطربات ، وفي عام 1972م أصبحت السياحة مؤسسة بموجب قانون مؤسسات القطاع العام وأوكل إليها امر الاشراف على النشاط الفندقي وفي عام 1988م صدر قرار بإنشاء وزارة مستقلة للسياحة في السودان ومن خلال هذا يتضح أن السياحة في السودان عانت مقارنة مع تجارب دول الجوار التي لحقت بركب الحضارة وصارت لها شهرة عالمية في مجال السياحة.⁽¹²⁾

يعتبر السودان من اكبر في العالم من حيث الامكانات السياحية ، يتمتع بتنوع وتعدد المقاصد والجواذب السياحية بحكم المساحة الكبرى ، والموقع الجغرافي والتضاريس والمناخ ولكنها غير مستغلة لصالح الاقتصاد والتنمية ، لعل الحضارات التي تعاقبت على منطقة السودان قد إكتسبت ميزة سياحية لما تحويه من آثار ومعالم مثل الاهرامات والبركل والبحراوية والمتاحف والمساجد الاثرية. لأن السودان يمتلك مقومات سياحية تاريخية عالية لأن شواهد التاريخ السوداني تمتد الي 6 الف عام.⁽¹³⁾

أجمع خبراء السياحة الدولية أن السودان من ناحية المقومات واحد من عشرة دول على مستوى العالم من ناحية المقومات السياحية الطبيعية ، وبقليل من الاهتمام بثرواته السياحية المتنوعة والتزويد بالخدمات والاعلان عنها بالترويج لها عالمياً تحدث نقلة نوعية إقتصادية ما ينعكس إيجاباً على إجمالي الاقتصاد وتقويته وتطويره.⁽¹⁴⁾

هناك عدد من الاسباب صنف السودان كجاذب سياحي :

1. يتمتع بإمكانيات سياحية متنوعة يمكن أن تؤمن نشاطاً سياحياً يغطي رغبات كثير من مرتادي السياحة التاريخية والثقافية والطبيعية.
2. من الدول العريقة ذات التاريخ الضارب في أعماق الماضي يتميز بمساحة مترامية ومناخات متعددة مثل :
 - أ. شمال السودان منطقة صحراوية تتميز بطقس مرتفع الحرارة.
 - ب. السلاسل الجبلية (سلسلة جبال البحر الاحمر ممتدة بطول ساحل البحر الاحمر شرقاً إلى مرتفعات جبل مرة البركانية غرباً وجبال النوبة جنوباً وسلسلة جبال الفاو بوسط السودان الممتدة حتى إثيوبيا في تداخل بيئي مع دول الجوار ما يوفر بيئات مختلفة لأنواع الطيور والحيوانات.
 3. يزخر السودان بالمسطحات المائية مثل نهر النيل العظيم وفروعه وبعض الانهر الموسمية والينابيع الكبريتية والواحات.⁽¹⁵⁾

ثانياً: المهرجانات السياحية في السودان :

المهرجانات السياحية فكرة جديدة في السودان وهي محاولة لتنشيط العمل السياحي والترويجي وقد جاءت الفكرة وانطلقت من ولاية البحر الاحمر هناك العديد من المهرجانات التي كانت تقام سنوياً وهي:

أ/ مهرجان البحر الاحمر للسياحة والتسوق بمدينة بورتسودان ، ولاية البحر الاحمر:

هو مهرجان كان يقام سنوياً في مدينة بورتسودان بهدف تعريف السودانيين والاجانب بالمنطقة ذات الامكانات الكبيرة المتوفرة من أجل تنشيط السياحة، ويبدأ المهرجان من منتصف نوفمبر حيث يشتمل علي العديد من النشاطات والفعاليات المختلفة المتمثلة في المعارض التجارية للشركات المختلفة ومعارض التراث والاثار والحفلات الغنائية للمشاهير من مطربي السودان.

ب/ مهرجان النيل للسياحة والتسوق- ولاية نهر النيل:

وهو مهرجان كان يقام في ولاية نهر النيل ويشتمل علي العديد من البرامج الثقافية والفنية والرياضية التي من ضمنها سباقات الهجن بالمضمار وسباق الزوارق والكرة الشاطئية بالجزيرة الرملية والمعارض بانواعها المختلفة والتراث والسياحة ويستمر لمدة اسبوعين.

ج/ مهرجان الجزيرة للسياحة والتسوق – ولاية الجزيرة:

يقام في مدينة ودمدي بولاية الجزيرة وذلك بهدف تحريك القطاع الصناعي وزيادة الانتاج والإنتاجية وجذب مزيد من الإستثمارات للولاية لتشغيل المصانع المتوقفة وتوفير فرص عمل جديدة والنهوض بمشروع الجزيرة ويضم المهرجان المعرض التجاري والاقتصادي وهو يمثل شراكة ذكية بين حكومة الولاية والشركات والبيوتات التجارية والقطاع المصرفي والغرفة التجارية ورجال المال والاعمال .

د/ مهرجان البركل للسياحة والثقافة والاستثمار:

يقام في مدينة مروى بالولاية الشمالية هو مهرجان سياحي ثقافي فني تراثي تسويقي يهدف إلى الترويج للسياحة بالمنطقة وتسليط مزيداً من الاضواء عليها باعتبارها من أقدم المناطق التاريخية في العالم ، ومنبعاً للحضارات وذلك من خلال عدد من الفعاليات والانشطة التي تقام حول المناطق الاثرية في الكرو والغزالة.(إيهاب ربيع محمد: دور المهرجانات السياحية في تنشيط الحركة السياحية في السودان: دراسة (حالة مهرجان البحر الاحمر للسياحة والتسويق).⁽¹⁶⁾

مهرجان البركل للسياحة والثقافة والإستثمار:

تقع الولاية الشمالية بين خطي عرض -1722,57 درجة شمالاً وخطي طول 27-22-32 درجة شمالاً ، تبلغ مساحتها 3.480.697 كلم تحدها من الشمال جمهورية مصر العربية ودولة ليبيا من الشمال الغربي ومن الجنوب ولاية شمال دارفور وولاية جنوب كردفان وجنوباً ولايتي الخرطوم ونهر النيل ومن حيث المناخ يسودها المناخ الصحراوي، ويبلغ عدد سكانها حوالي 900.000 نسمة ، وتنقسم إدارياً إلى سبع محليات وهي (وادي حلفا — دلقو — البرقيق — دنقلا — القولد — الدبة — مروى).⁽¹⁷⁾

تتميز الولاية الشمالية بإحتضان العديد من المواقع الاثرية الهامة إذ شهدت أرضها ميلاد العديد من الحضارات منذ فترة ما قبل التاريخ مروراً بالمجموعات الحضارية ثم قيام أول دولة في كرمه وفترتي نبتة ومروى او الكوشيين ثم فترة ما بعد مروى ومن بعدها الفترة المسيحية ثم الفترة الاسلامية ، مما جعلها في مقدمة الولايات من حيث الثراء الثقافي والحضاري والتاريخي الذي لفت إنتباه العديد من الرحالة والمؤرخين والمستكشفين الذين كتبوا ووصفوا هذه المواقع وحظيت الولاية لكونها أولى محطات البعثات الاثرية العاملة في مجال الآثار التي ساهمت بالتعريف بالحضارة السودانية علي نطاق واسع.ونسبة لاهمية هذه المواقع وتفردا ببعض القيم الإستثنائية قامت منظمة الامم المتحدة للثقافة والتربية والعلوم «اليونسكو» بإدراجها في قائمة التراث العالمي في العام 2003م وذلك من اجل صون المواقع والمحافظة عليها وإبراز القيم المتمثلة فيها من مواقع التراث الثقافي العالمي وهي المواقع التي عرفت بمواقع جبل البركل (الكرو - نوري - البركل - صنم ابي دوم- الزومة).⁽¹⁸⁾

الانماط السياحية بالولاية الشمالية:

وتتمثل في المناطق الاثرية ومن اهمها جبل البركل الذي يقع علي الضفة اليمنى للنيل علي مسافة قصيرة إلي الشمال من الشلال الرابع جنوب كرمه في مقابل مدينة مروى الحديثة تقريبا ويبلغ إرتفاعه مائة متر تقريبا ، وقد لفت موقعه المميز أنظار المصريين منذ عهد المملكة المصرية الحديثة وقد أطلقوا عليه إسم (جو و عب) أي «الجبل المقدس» ولم تقتصر أهميته علي الناحية الدينية بل بموقعه الجغرافي اذي أكسبه اهمية تجارية بحيث يربط الطرق التجارية عبر صحاري البيوضة والعمور وقلب أفريقيا بمنطقتي النوبة السفلي ومصر.⁽¹⁹⁾ يتميز الموقع بإحتوائه

علي عدد من المباني الدينية والسياسية والمدنية والادارية المهمة علي مدار الفترة الكوشية وما قبلها فهو يحتوي علي معابد وقصور وإهرامات تعكس العديد من المعالم والسمات الثقافية الخاصة بالحضارة الكوشية عامة وحضارة نبتة علي وجه الخصوص وتمثل العمارة الدينية أهم الانماط المعمارية لهذا الموقع ونذكر منها المعابد وتتمثل في معبد امون الكبير والمعبد بي 300 والمعبد بي 200 وغيرها.⁽²⁰⁾ وهناك أيضا موقع الكرو وهو اقدم المواقع النبتية ويبعد 15 كلم عن جبل البركل علي الضفة اليمنى للنيل وتشكل الجبانة الملكية الاولى ملوك وملكات الاسرة الحاكمة واسلافهم حيث حوتهم إهرامات في ذات المقبرة تعلو غرف دفن قطعت في الصخر وزينت جدرانها برسومات والوان وكتابات هيروغليفية ويحوي الموقع كذلك الملوك الاراواكشتو وبعانخي وشبكو و شبتكو وتانوتمني، كما يحوي معبدا جنازيا تقام فيه مراسم التشييع .

وتشمل مناطق الاثار بالولاية علي موقع نوري الذي يقع علي مسافة 16 كلم اعلي النيل من جبل البركل علي الضفة اليسري وتشكل المرقد الثاني بعد الكرو لتسعة عشر ملكا وثلاث وخمسون ملكة من ملوك وملكات نبتة بدءاً من الملك تهارقو وحتى الملك نستاسن. إضافة إلي موقع الكوة الذي يقع علي مسافة سبعة كيلومترات من مدينة دنقلا علي الضفة اليمنى للنيل، يعود تاريخ الموقع الي فترة حضارة كرمة وتم إحتلاله بواسطة ملوك الاسرة 18 في بداية الدولة المصرية الحديثة ، ويحوي الموقع معبدتين احدهما للملك توت عنخ امون والآخر للملك الكوشي تهارقو اضافة إلي اثار مستوطنة تعود للفترة النبتية.⁽²¹⁾

إضافة إلي صادنقا التي تقع الي الجنوب من جزيرة صاي علي الضفة اليسري من النيل به معبد ومباني تؤرخ لحقبة حضارة كرمة وكذلك كشف عن هرم متداعي نسب للملك تهارقو الذي شيد هرما عظيما في نوري كان اول واكبر إهرام تلك المقبرة غير ان خلو هرم نوري من اية آثار دفن وبقاء تهارقو جل فترة حكمه في مصر رجح إحتمال دفنه في صادنقا وهرم نوري هرم خصص للروح فقط .وهناك موقع صلب الذي يقع علي الضفة اليسري للنيل جنوب صادنقا شيد فيها الملك امنحتب الثالث احد ملوك الاسر 18 ثاني أعظم معبد علي طول نهر النيل بعد معبد الكرنك ورغم أن هذا المعبد قد تعرض للكثير من التخريب إلا أنه يشكل معلما جاذبا للعيان. ويقع موقع مسيسيبي علي مسافة قريبة الي الجنوب من صلب وقد كشفت الحفريات عن وجود مستوطنا يعود إلي بداية الاسرة 18 يحيط به سور ضخمة وهنا شيد إخناتون معبدا للمعبود أتون حين قرر إستبعاد امون كمصدر لعبادة الدولة الاساسي.⁽²²⁾

أما موقع كرمة فيقع علي مسافة 30 كلم جنوب الشلال الثالث علي الضفة اليمنى للنيل وتعتبر أقدم مركز دولة في إفريقيا يحوي الموقع مبنيين شاخصين إلي إرتفاع هائل شيذا من الطوب اللبن تعرف كل واحدة منهما بالدقوفة (التي تعني المبني الضخم باللغة النوبية أو المبني الشاخص القديم) إضافة إلي مدافن ملكية ضخمة تضم بعضها رفات الملك الذي يرقد علي عنقريب بجانبه نحو 200 هيكل عظيم لافراد دفنوا قربانا إلي جانبه كذلك معثورات محلية وتشير كل ممارسات

الدفن إلى عادات محلية سادت وقتها. وتضم الولاية عمارة غرب وبها مدينة يعود تأسيسها إلى الدولة المصرية الحديثة تحتل عمارة موقه عا علي مسافة قريبة شمال مدينة عبري علي الضفة اليسري للنيل أنشأها الملك سيتي الاول احد ملوك الاسرة 18 لتصبح مركزا لإدارة تلك المنطقة من شمالي السودان التي إحتلتها الدولة الحديثة بعد سقوط كرمة تحوي اثارها تجمعات سكانية لمدينة ومركزا إدارياً ومعبداً.⁽²³⁾

أما موقع الغزالي فتوجد به احد الاديرة المسيحية النادرة وتقع الغزالي علي واحة صحراوية علي خور ابودوم علي نحو 16 كلم الي الشرق من جبل البركل علي الجانب الشرقي للنيل يحيط بالدير مجموعة غرف صغيرة وضيقة للقائمين علي امر إدارة الدير ومباني اخري متداخلة ومقبرة في جانبه الشرقي وأفران للفخار. وهناك موقع الزومة وهو علي مسافة 20 كلم الي الجنوب من جبل البركل تقع قرية الزومة علي الضفة اليمنى للنيل ويتميز الموقع بمجموعة من المدافن الركامية تأخذ هيئة تلال ضخمة ترتفع علي السطح علي هيئة اهرامات تشكل هذه التلال مدافن لإداريين أو حكام لدولة المقرة التي حكمت المنطقة بعد سقوط دولة مروي.

إضافة الي موقع الخندق الذي يحتل الخندق موقعا متميزا علي إحدى إحناءات النيل نحو 65 كلم جنوب مدينة دنقلا علي الضفة اليسري من النيل يرجع تاريخها الي 1000 ق.م وبها معبد لامنحتب ، كما غزدهرت الخندق كميناء نيلي في القرنين الماضيين يقوم بجلب البضائع من مصر ومن قلب غرب وجنوب السودان ، وكانت مقر سكن للعديد من التجار الاثرياء الذين بنوا فيها منازل جيدة من عدة طوابق.⁽²⁴⁾

أنماط سياحية أخرى:

تزخر الولاية الشمالية بأنماط سياحية عديدة ففي إطار السياحة النيلية نجد ان الولاية الشمالية تتميز بالعديد من الجزر النيلية علي إمتداد الولاية وبها بعض النباتات والطيور النادرة إضافة إلى سياحة التزلج والتجديف والصيد والكتبان الرملية وفي إطار السياحة الطبيعية تزخر بالمواقع والمعسكرات الصحراوية والاخاديد والتسلق والامسيات المقمرة وتحوي الغابة المتحجرة التي تعود للعصر الطباشيري نحو 65 مليون عام وتحوي سباق الهجن.⁽²⁵⁾

فكرة مهرجان البركل السياحي:

إختلفت الروايات حول فكرة المهرجان ومن أين جاءت فهناك تضارب واضح حولها فهناك من يقول أنه في العام 2009 حضرت بعثة من جمهورية مصر العربية الي مدينة كريمة لتقديم مساعدات لتطوير السياحة بالسودان عبر استخدام تجربة الصوت والضوء للتعريف بآثار النوبة السودانية خاصة منطقة البركل التي تعتبر عاصمة مملكة نبتا ومقر الإله آمون رع فضلا عن وجود منطقة غنية بالآثار في جبانة الملوك بالكرو ونوري والغزالة و مروي . تقدمت الاستاذة الاعلامية و ابنة المنطقة الاستاذة فائزة الحسين بمشروع متكامل لمهرجان يعكس امتداد لحضارة مملكة نبتا تشتمل الدراسة علي عكس تراث المنطقة و موروثاتها من فلكلور وآداب وفنون وسبل

حياة الناس وكسب العيش وغيرها . الوحدة الادارية بكرمة تلكأت في أمر تمويل هذا المشروع والذي كان سيصبح نواة حقيقية لمهرجان عالمي بالاضافة الي تطوير الفكرة بواسطة الشاعر المرفه ابن المنطقة المرحوم الاستاذ عوض فضيل وعدد من المهتمين بهذا الشأن.⁽²⁶⁾

بينما يقول الاستاذ عمر شلبي إن فكرة مهرجان البركل سابق لكل المهرجانات التي قامت في السودان وإن الفكرة مستوحاة من مهرجان بابل بالعراق وان اقامة المهرجان علس سفح الجبل ماخوذة من مهرجان جرش ومما ساعد علي نجاح الفكرة وتنفيذها ما لدي السودان والولاية الشمالية من مكنوزات اثرية وسياحية يكفي لإقامة مهرجان. ويضيف شلبي أنه بعد ذلك بدأت الإجراءات الإدارية للإستعداد لإنطلاق المهرجان.⁽²⁷⁾

أصدر وزير الثقافة والإعلام بالولاية الشمالية قرارا في الرابع من ابريل 2013م قضي بتكوين لجنة عليا مكونة من 33 شخصا لمهرجان البركل للتراث والثقافة والسياسة الاول بمدينة كريمة منطقة جبل البركل وذلك تحت اشراف معتمد محلية مروي و برئاسة عبدالخالق الحسين جيب الله وعضوية آخرين وبعد ذلك اوكلت رئاسة اللجنة الي الفريق شرطة عبدالرحمن حطبة . تم تحديد يوم السادس من شهر ديسمبر من كل عام موعد انطلاق مهرجان البركل العالمي الذي تنظمه الولاية الشمالية ويشرفه رئيس الجمهورية السابق راعي هذا المهرجان.⁽²⁸⁾

كما أصدرت رئاسة الجمهورية المرسوم الجمهوري رقم (4) لسنة 2015م بتشكيل هيئة مهرجان البركل للسياحة والثقافة والإستثمار وهي هيئة مستقلة لها شخصية اعتبارية وخاتم عام وصفة تعاقبية، ولها عدداً من الاختصاصات من أهمها:

1. مباشرة جميع أنشطة المهرجان وإخراجه بصورة سنوية تعكس حضارة المنطقة والترويج للسياحة والثقافة والتسويق.
2. إستنباط موارد مالية لمقابلة تكاليف المهرجان.
3. وضع هيكل وظيفي ولوائح تنظم أعمال المهرجان .
4. مقابلة الجهات الرسمية لدعوة المشاركين داخل وخارج السودان.
5. ترفع تقريراً دورياً للسيد والي الولاية الشمالية.
6. يكون للهيئة مجلس إدارة من 36 شخصاً.⁽²⁹⁾

مما سبق نري ان الفكرة جاءت في إطار قيام مهرجانات للتسويق والسياسة كما هو كان قائم في عدد من مناطق البلاد في تلك الفترة ومن ثم جاء تشكيل اللجنة من شخصيات لم يراع فيها التخصص والخبرة عند اختيارها بل هي شخصيات ظلت محفوظة و مكررة في أي لجنة بالمنطقة . إضافة إلي أن معظم عضوية اللجنة من المقيمين بالخرطوم وهذه المشكلة الاولى التي تأثر بها التحضير. فقد كان من الممكن ومن المفيد لو أن المهرجان اعتمد علي شخصيات ومؤسسات قائمة بالمنطقة باعتبار أنهم اهل الداروهم ادري بشعابها سيما وأن هنالك عدد من

المهتمين وأصحاب رؤى وأفكار خاصة بوجود بعض العلماء والمتخصصين في كلية الآثار و الفلكلور الذين لم يتم تضمينهم في اللجنة .

أهداف المهرجان :

كانت للمهرجان أهداف عديدة تمثلت في الترويج للسياحة بالمنطقة، وتسهيل مزيد من الأضواء عليها، باعتبارها من أقدم المناطق التاريخية في العالم، ومنبعا للحضارات، وذلك من خلال عدد من الفعاليات والأنشطة التي تقام حول المناطق الأثرية في «الكرو» و«الغزالة» وغيرها. ويهدف المهرجان إلى عكس ثقافة إنسان الولاية الشمالية بشكل عام والحضارة النوبية بوجه خاص، إضافة إلى ترقية السياحة لزيادة موارد البلاد والولاية الشمالية من العملات الصعبة عبر استقطاب السياح الأجانب والتعريف بمخزون ومكنون الولاية الشمالية من الآثار ومظاهر السياحة الغنية فيها.

كما يتطلع السودان إلى تحقيق العديد من الأهداف الاخرى من خلال المهرجان، علي رأسها محاولة استعادة الآثار السودانية التي تم تهريبها إلى خارج البلاد، بواسطة جهود تقودها منظمات المجتمع المدني، بجانب الوصول إلى خارطة طريق تساهم في إعادة كتابة تاريخ السودان من خلال ثوابت ومخطوطات معتمدة عالميا، حصل عليها مؤرخون أجانب كالمؤرخ الإنجليزي «ألان مورهد» في كتابيه النيل الأزرق والنيل الأبيض، حتي نصل لكتابة تاريخ حقيقي يضيء ما هو موجود من الآثار السودانية والحضارات المروية. عطفاً علي ذلك أنه من الناحية الثقافية يساهم المهرجان في إظهار السودان ببعده الثقافي المتميز لما ينعم به من استقرار حياه به الله، حتى نؤكد تاريخياً أننا شعب إنساني في المقام الأول، ونهتم بالإنسانية ونكرم المرأة، حيث أشارت المخطوطات التاريخية إلى أن هناك سلسلة من الحاكمات السودانيات «حوالي 29 حاكمة» من العنصر النسائي.⁽³⁰⁾

دور مهرجان البركل في تنشيط السياحة بالولاية الشمالية:

كان المهرجان يشهد العديد من الفعاليات الفنية والثقافية، وعدد من المعارض، منها معرض الحيوانات البرية والمحنطة، وآخر للتراث، وثالث للكتاب، ورابع للصور، وخامس للمخطوطات التاريخية، وسادس للفلكلور، وأخيرا معرض الاستثمار. كما شهدت الليالي الثقافية مشاركة عدد من أشهر الفنانين السودانيين، الذين قدموا حفلات ساهرة لاقت إقبالا وتجاوبا كبيرا من الجمهور من داخل وخارج السودان، لافتا إلى تنظيم عدد من الأمسيات الأدبية والشعرية والسوق الخيري والخيمة الصحية، بجانب مجموعة من الرياضات النيلية والسباقات الرياضية التي أسعدت رواد المهرجان. كما كان يحظى افتتاح المهرجان، الذي يقام على سفح جبل البركل، بحضور حشد من ضيوف السودان من الدول الشقيقة والصديقة، والمهتمين بالسياحة والمسؤولين على المستوى الاتحادي والولائي وجمهور غفير من أهل الولاية.⁽³¹⁾

من الملاحظات الواضحة حول مهرجان البركل انه قد تم اختطافه سياسيا ليصبح واجهة للحكومة لترويج برنامجها حيث ظل الاعلام يعلن عن قيام المهرجان الذي ارتبط بزيارة رئيس

الجمهورية المخلوع الذي يرعاه وعلي صعيد المحلية بدأت السلطات وامانة المؤتمر الوطني المحلول في استغلال المناسبة لحشد الجماهير ليس لحضور المهرجان بل للقاء رئيس الجمهورية المخلوع الذي يخاطب الحشود ويحضر البرنامج المسائي المصاحب للمهرجان ليتم اختطاف المهرجان ويصبح بالتالي تظاهرة سياسية للنظام السابق وكما كان يخاطب ختامه النائب الاول لذا ومن اليوم الاول فقد المهرجان خصوصيته. ورغم ذلك يمكننا أن نشير أن المهرجان لعب دوراً مقدراً في تنشيط السياحة بالولاية والسودان، كما شكّل المهرجان حينها حضوراً ثقافياً وحضارياً ضخماً ضم العديد من الفنون المختلفة. بالمساهمة في تعزيز التنمية السياحية الوطنية بلفت الانظار والترويج للمناطق السياحية حيث توافد علي المهرجان الزوار من مختلف أنحاء السودان وخارجه حيث قدم لهم ما تنفرد به الولاية الشمالية بصورة خاصة والسودان بشكل عام من ثقافات مختلفة في مجالات الفنون الشعبية وثقافة الطعام، والفنون التشكيلية، والزى القومي والموسيقا وغيرها، وذلك من أجل النهوض بالتراث الثقافي والحفاظ عليه وتعزيز الاتصال بين الثقافات المختلفة وبالتالي خلق قاعدة للتعارف والتفاهم بين المضيف والضيف وذلك من خلال ما يشجع التبادلات الثقافية بين الشعوب عن طريق التمازج بالفنون والموسيقا والرياضة وغيرها لرفع مستوى الوعي الثقافي، وتقدير أهمية الحوار في التآلف بين شعوب الوطن الواحد والشعوب الاخرى. بغرض الوصول الي نشر قيم العبود الثقافي، مثل التسامح والتفهم وقبول الآخر ورؤيته للقضايا وانماط فكره وثقافته. كما عمل المهرجان علي ترسيخ الموروث الحضاري والتاريخي والثقافي المتنوع للولاية الشمالية من خلال المحاضرات والبرامج الثقافية والاصدارات العلمية والثقافية التي يقدمها المهرجان بمشاركة عدد من المختصين والعلماء. وعمل المهرجان علي المساهمة في تعزيز الحياة الاقتصادية من خلال فعاليات التسوق المختلفة وتوفير العديد من المؤسسات العاملة في مجال الخدمات والتمويل والامداد بالولاية الشمالية بالإضافة إلي خلق فرص عمل للشباب وتسويق الخدمات السياحية والمنتجات الفنية والثقافية. حيث أثر المهرجان تأثيراً مباشراً في إقتصاديات المنطقة ويعتبر الحدث البارز بالنسبة للمواطن إقتصادياً، كما أسهم في دفع عجلة التنمية الاجتماعية بقيام عدد من المشروعات الخدمية والتي نفذتها الدولة من أجل خدمة المواطن ولمواجهة متطلبات المهرجان. ويمكننا القول كذلك بأن المهرجان لم ينجح في تحفيز رجال الاعمال للإستثمار في المنشآت الاقتصادية والسياحية في المنطقة التي يقام فيها المهرجان نجاحاً مقدراً⁽³²⁾ وبعد أربعة دورات يمكن وصفها بالنجاحة نسبياً لمهرجان البركل تم إلغاء المهرجان عندما أعلن نائب رئيس الجمهورية السابق الاستاذ حسبو محمد عبدالرحمن وهو راعي هيئة مهرجان جبل البركل خلال النسخة الرابعة منه بأن النسخة الخامسة من المهرجان (2018م) ستقام في كرمة، وأعلن عن تشكيل هيئة لمهرجان كرمة السياحي ربما امتصاصا لانفعالات وخلافات ظهرت في السطح افتعلها البعض من ان حضارة كرمة أقدم من البركل وهي الاحق بالاحتفال والمهرجان..وهو جدل لا داعي ولا معنى له. بعدها صدر مرسوم جمهوري أوقف كل مهرجانات السياحة التي كان تقام بولايات السودان المختلفة، وقد اعزي المرسوم إلغاء المهرجانات إلي الضائقة الاقتصادية التي كانت تمر بها البلاد.

الخاتمة:

مثل مهرجان البركل السياحي تعبيراً صادقاً عن ما تكتنزه الولاية الشمالية بصفة خاصة والسودان بشكل عام من مقومات سياحية جاذبة، حاولت المهرجانات طوال فتراته والتي إمتدت لاربعة دورات في ان تعكس وجه الولاية المشرق فيما يتعلق بالسياحة بمختلف أنماطها والتي تحظى بها الولاية ، ورغم ما أعترض المهرجان من عقبات وتحديات وتوجيه سياسي لبعض فعالياته، يظل المهرجان نقطة مضيئة يمكن ان يبنى عليها من أجل تفعيل وتنشيط السياحة في البلاد والولاية الشمالية علي وجه الخصوص. ويمكن القول أن المهرجان قد حقق عدداً من الفوائد الاجتماعية والثقافية والعلمية والاقتصادية التي كان لها الاثر الإيجابي علي الولاية ، وقد خرجت الورقة بعدد من النتائج منها:

- أولاً: تعد مهرجانات السياحة من اهم المحفزات لتعزيز السياحة والترويج للمناطق السياحية.
- ثانياً: تميز السودان والولاية الشمالية بجواذب سياحية يمكن الاستفادة منها في تنشيط السياحة وتفعيلها لفائدة الاقتصاد السوداني .
- ثالثاً: هناك بعض أوجه القصور التي لازمت تجربة المهرجان من اهمها تبعية هيئة المهرجان للدولة وأن تتم رعايتها بعيداً من الخلافات السياسية .

الهوامش:

- (1) يحي السيد زكريا:المهرجانات كأداة تسويقية للمنتج السياحي ، دراسة مقارنة مجلة البحوث السياحية عدد أغسطس 2016م ، ص 230.
- (2) تحية نصر: دور المهرجانات الفنية في تنشيط وترويج الحركة السياحية الوافدة لمصر، مجلة إتحاد الجامعات العربية للسياحة والضيافة عدد رقم (3) بتاريخ يونيو 2020م، ص224.
- (3) إيهاب ربيع محمد : دور المهرجانات السياحية في تنشيط الحركة السياحية في السودان (دراسة حالة مهرجان البحر الاحمر للسياحة والتسوق) مجلة مطروح عدد رقم 1 بتاريخ يوليو 2022م، ص205.
- (4) نفس المرجع ص 207.
- (5) تحية نصر ، مرجع سابق، ص226.
- (6) عبدالباري محمد داؤد:السياحة في الإسلام ، البيطاش للنشر والتوزيع، الإسكندرية ، ص13.
- (7) صلاح عمر الصادق:دراسات سودانية في السياحة ، مكتبة الشريف الاكاديمية للتوزيع والنشر، الخرطوم ، 2007، ص 20.
- (8) فؤاد البكري: الاعلام السياحي ، دار نهضة الشرق ، القاهرة ، ص19.
- (9) مودة علي أحمد محمد : دور السياحة في التغير الاجتماعي والتنموي في السودان دراسة حالة مدينة بورتسودان دكتوراه غير منشورة جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ، 2018م ، ص 44.
- (10) نفس المرجع، ص 43 .
- (11) محمد حسن سعيد : السياحة في السودان المكتبة الوطنية الخرطوم 2013م، ص86.
- (12) مودة علي أحمد محمد : مرجع سابق، ص91-94.
- (13) سليمان عبدالنواب : صناعة السياحة في السودان رؤية لإستثمار متجدد ، الخرطوم وزارة السياحة والحياة البرية 2013م ، ص13.
- (14) محمد عبدالكريم عبدالله الهد: التحولات الفكرية في مفهوم السياحة الخرطوم المكتبة الوطنية 2017م ص 96 .
- (15) إيهاب ربيع محمد : مرجع سابق ، ص 212.
- (16) مجلة السياحة والفنادق مجلد (5) عدد رقم (1) بتاريخ 2022م ، ص 233-234.
- (17) مهرجان البركل للسياحة والثقافة والإستثمار:الولاية الشمالية إبداع الماضي ... وإشراقة المستقبل، 2017م ، ص 1.
- (18) محمد فتح الرحمن أحمد أدریس :مواقع التراث الثقافي العالمي بمحلية مروي مواقع جبل البركل ، هيئة مهرجان جبل البركل للسياحة والثقافة والإستثمار ،مهرجان جبل البركل النسخة الرابعة ، 2017م، ص6.

- (19) نفس المرجع ص24.
- (20) المرجع نفسه ،ص25
- (21) نفسه ص24.
- (22) مهرجان البركل للسياحة والثقافة والإستثمار:الولاية الشمالية إبداع الماضي ... وإشراقة المستقبل مرجع سابق، ص4.
- (23) نفس المرجع، ص5.
- (24) المرجع نفسه، ص6.
- (25) نفسه، ص6.
- (26) مهرجان البركل.. وماخفي أعظم www.alrakopa.com
- (27) مجلة المشرق عدد رقم 19 بتاريخ نوفمبر 2017م.
- (28) مهرجان البركل.. وماخفي أعظم ، مرجع سابق.
- (29) رئاسة الجمهورية : هيئة مهرجان البركل للسياحة والثقافة والإستثمار، رؤية لتطوير الهيئة، ص 3.
- (30) لقاء مع الفريق عبدالرحمن حطبة الامين العام لمهرجان البركل ، وكالة السودان للانباء بتاريخ 2015/10/14م
- (31) نفس المرجع
- (32) مجلة جبل البركل العدد الاول بتاريخ ديسمبر ، ص 86.